لقد أبقي على اسطورة اللوبي الصهيوني المهيمن لأنها مؤاتية ايضا للأنظمة العربية المتعاطفة مع الولايات المتحدة . فهي تمكن هذه الأنظمة من تركيز الانتباه بعيدا عن الغايات الحقيقية التي من اجلها تساندها حكومة الولايات المتحدة عسكريا وسياسيا . وتقدم القوة الكلية المزعومة للوبي الصهيوني ستارا ملائما من الدخان يمكن هذه الأنظمة من تسويغ عجزها عن الضغط على الولايات المتحدة من اجل سياسة من شأنها ان تكبح المغامرات والعدوان الاسرائيلي .

ان تضمينات الأسطورة واضحة بقدر ما هي عديمة الجدوى : ان السياسة الخارجية الاميركية حيال العالم العربي هي في الأساس ودية وكريمة لولا تحريفات القوى الموالية للصهيونية ، وان على العرب التكلم مباشرة الى الشعب الاميركي بلغة يفهمها ، وان على العرب ان يوظفوا بعض الاموال في العلاقات العامة بغية الظهور بمظهر معتدل وحسن ، واخيرا ان المجتمع الاميركي هو سوق للأفكار المتنافسة التي تؤثر في النهاية في اتخاذ قرارات السياسة الخارجية .

ب) اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية الاميركية

لعدة اعوام خلت كتب احد اكثر السوسيولوجيين ادراكا في اميركا يقول : « ان الطريقة لفهم قوة النخبة الاميركية لا تكمن فقط في التعرف الى النطاق التاريخي للأحداث ولا في القبول بالادراك الشخصي الذي يتحدث عنه رجال ذوو قرار ظاهري . فوراء امثال هؤلاء الرجال ووراء احداث التاريخ هناك المؤسسات الرئيسية للمجتمع الحديث التي تربط بين الاثنين . ان هيكليات الدولة والشركات والجيش هذه تؤلف وسيلة القوة . وهي بحد ذاتها الآن ذات اهمية لم تضاه قبلا قط في التاريخ البشري، وعند قممها هناك الآن مراكز قيادة المجتمع الحديث التي تقدم لنا المفتاح السوسيولوجي لفهم دور الحلقات العليا في اميركا »(٢) .

وهؤلاء الرجال هم الذين يتخذون القرارات. انهم نتاج عمليات معقدة من الأخذ والعطاء والمساومة والتسوية والخداع والتلاعب . وهذه القرارات توضع موضع التنفيذ عند كل درجة من درجات السلم وهي تشرح وتسوغ وتبرر للشعب . وفي شؤون السياسة الخارجية ، يصف غبرييل كولكو KOLKO هؤلاء الرجال بالطريقة التالية : « ان لم تحقق اوراق البنتاغون اي شيء أخر ، فانها تسجل بشكل حاسم ان الرجال الذين يعملون عند اعلى مستويات الدبلوماسية والقوة العسكرية الاميركيتين يتصفون بحزم ووضوح في الذهن والميل هذه هي سمتهم المميزة الحقيقية . العاطفية المستمرة ، والسذاجة الظاهرية ، والاهتمام بمزاجات الشعب ــ لقد تظاهروا بهذه الصفات ليتلاعبوا عمدا بالرأي العام الجماهيري بغية اجتناب مواجهة فكرية مع ضحاياهم الداخليين يمكنها ، اذا ما وضعت التعميمات جانبا ، ان تفضي الى عواقب سياسية عميقة والى بروز معارضة اميركية يكون لها اساس سياسي ومعنوي لمقاومة توجيه هذا المجتمع »(٣) .

تحت قوة هؤلاء الرجال يكمن توزيع الثروة والموارد في المجتمع الاميركي . ان الفعالية السياسية لهذه الجماعات والأفراد المختلفين تقررها الى حد كبير موارد القوة المتوافرة لديهم . وحول معظم القضايا الرئيسية ينال رجال الأعمال ما يريدون في الكونغرس ولدى رئيس